التنافس الأمريكي – الأوربي في منطقة البحر الأحمر منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين

م.د عبير خليل ابراهيم / جامعة بابل
كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

American-European competition in the Red Sea region from the end of the nineteenth century until the twentieth century

Dr.Abeer Khaleel Ibrahiem
University Of Babylon\College Of Basic Education\History Department
mailto:abeerkhaleel313abeer@gmail.com

Abstract

Available space in the strategy and strategy area in the Middle East, South America, South America, South America, South America, South America, South America, Europe, South America, South Europe and South America. The Asian and African coasts, the places designated for jumping in Saudi Arabia, the Suez Canal, The Strait of Tiran, Bab al-Mandeb and some islands, and the economic wealth in the sea and shipping lines. Undoubtedly, the geographical nature has made this region distinguished by a special significance, which contributed to the continuing importance of the Red Sea, the new directions of the new world order based on giving the economic dimension an absolute priority over everything else, especially With the adoption of most of the victorious countries after World War II, political, economic and military expansion as a slogan, the Red Sea region became an area of attraction and attraction for major countries, the most important of which is the United States.

Keywords: the Red Sea region, the European conflict, the American competition, the Soviet Union, the Cold War**.**

الملخص

إن لمنطقة البحر الأحمر مكانة خاصة في الاستراتيجيات العالمية والإقليمية , وأهميتها يستدل بها بكل معايير الجغرافية السياسية والاقتصادية والعسكرية , وهي أحد الاتجاهات الاستراتيجية الحيوية للدفاع البحري العربي , ومنطقة البحر الأحمر تحتوي على عدد من الأهداف الاستراتيجية والاقتصادية والإدارية لست دول عربية تطل عليه , وتتوزع بالتساوي على الساحلين الآسيوي والإفريقي , ومنها الأماكن المقدسة القريبة من الساحل في السعودية , وقناة السويس , ومضيق ثيران وباب المندب وبعض الجزر , والثروات الاقتصادية في البحر وخطوط الملاحة , ولا شك ان الطبيعة الجغرافية , قد جعلت تلك المنطقة تتميز بدلالة خاصة , ساهمت في استمرار اهمية البحر الأحمر التوجهات الجديدة للنظام العالمي الجديد القائم على إعطاء البعد الاقتصادي أولوية مطلقة على ماعداه , سيما مع تبني معظم الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية التوسع السياسي والاقتصادي والعسكري شعاراً لها , فأصبحت منطقة البحر الأحمر منطقة استقطاب وجذب للدول الكبرى واهمها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق , وما زالت تلك المنطقة الحيوية تستقطب تنافس القوى الكبرى , بما تتصف به من سمات خاصة كمسرح للصراع والتنافس , وكموقع استراتيجي واقتصادي ذو أهمية على مستوى الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية , بناءاً على ما تقدم إن البحر الأحمر تحيطه دول عربية، واخرى غير عربية، وتلك الدول تمتلك موانئ مهمة على الشواطئ الواقعة ضمن مياهها الاقليمية، ولأهمية منطقة البحر الأحمر الاستراتيجية كانت البلدان الواقعة عليه

وعلى مداخله ومخارجه منطلقاً للتطلعات الاستعمارية، لكونه ممراً مهماً يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي , ولاسيما بعد احتدام التنافس الدولي بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا في حوض البحر المتوسط في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر, فضلاً عن كونه يخدم التجارة العالمية ، ولهذا هو موقعاً ملائماً لمد النفوذ والسيطرة على المناطق الحيوية الفاعلة في الشرق العربي وافريقيا.

الكلمات المفتاحية : منطقة البحر الأحمر, الصراع الاوربي , التنافس الأمريكي , الاتحاد السوفيتي , الحرب الباردة.

المقدمة

عُدّ البحر الأحمر من أقصر الطرق البحرية بين الشرق والغرب وأسرعها، وقد تواجدت في جغرافيته المناطقية المزايا والخصائص الجيوبوليتيكية التي مكنته ان يكون محوراً رئيساً تتنافس عليه صراعات الدول الكبرى ومواجهاتها ومناوراتها، وميداناً لهم لأثبات نشاطاتهم التي سعوا من خلالها الى تحقيق مصالحهم الايديولوجية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، فضلاً عن اهميته كونه مصدراً مهماً للتبادل التجاري, وعليه فأن منطقة البحر الأحمر نموذجاً واضحاً للعلاقة بين الاحداث التاريخية وخصائص المكان, ومن هنا شكلت المنطقة اهمية استثنائية بكونها وحدة جغرافية ذات كيانات سياسية تتباين في أهميتها ومواردها، تبايناً انعكس على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية واوربا تجاه كل دولة من دولها، تشملهم عمق المصلحة المشتركة في الهيمنة والنفوذ , والاستغلال الاكبر لكل ما يمنحها حفظ مكانتها السياسية والعسكرية الاستعمارية الدولية في مجابهة المتغيرات الدولية العالمية .

تأكيدا لما سبق أن البحر الأحمر، بحكم موقعه الجغرافي، يتمتع بأهمية جيوستراتيجية، فضلاً عن أهميته الجيوبوليتيكية، كونه يتحكم في العديد من القضايا الدولية سياسياً واقتصادياً, وفي الوقت نفسه، يعد امتداداً لمنطقة الخليج العربي من الناحية الاقتصادي ومن هنا ندرك الاسباب التي دعت الى ظهور الشعارات والاهداف الداعية الى اعلان البحر الأحمر منطقة سلام كشعار رفعته أغلب دول المنطقة ، فالأمر لا يتوقف على ارادة الاطراف المحلية، بقدر ما يرتبط باستراتيجيات القوى الكبرى التي تسعى لضمان مصالحها من خلال احتفاظها بوجودها العسكري في المنطقة .

ومع ازدياد التنافس الدولي في منطقة البحر الأحمر, الا ان الدول الاوربية صاحبة المصلحة العليا في البحر الأحمر والمحيط الهندي خلال القرن التاسع عشر، فقد أتسعت شركاتها وتزايد نشاطها في استخراج النفط واستغلاله في منطقة البحر الاحمر , حتى ظهور الولايات المتحدة الامريكية منافسا قوياً للدول الأوربية في المنطقة , اذ لم تتأخر الادارة الأمريكية عن توجيه انظارها واطماعها البحرية والتجارية المتزايدة في المحيط الهندي والبحر الاحمر، لا سيما في النصف الاول من القرن التاسع عشر، فأصبحوا منافسين بحريين وتجاريين للدول الأوربية، في تلك المناطق الحيوية من العالم.

المبحث الأول : التنافس الأوربي على منطقة البحر الأحمر حتى القرن العشرين (منطقة البحر الأحمر اهميتها ودورها في التنافس و الصراع الأوربي حتى القرن العشرين)

أولاً – الاهمية الجغرافية للبحر الأحمر والدول المطلة عليه :

اكتسب البحر الأحمر اهميته الاستراتيجية بحكم موقعه الجغرافي، اذا تحكمت به المتغيرات السياسية والاقتصادية الدولية , فعن طريق قناة السويس في شماله، وباب المندب في جنوبه، الذي يتحكم بأحد الطرق

التجارية الرئيسة في العالم، فضلاً عن كونه صلة الوصل بين منطقتي الصراع الاقليمي والدولي، هما الشرق العربي والقرن الافريقي[1]، فضلاً عن منطقة الخليج العربي التي اصبحت تتأثر بما يجري فيهما، وبهذا يكون البحر الأحمر حلقة الوصل بين الخليج العربي من جهة والبحر المتوسط واوروبا من جهة اخرى[2].

يمتاز البحر الأحمر بطول سواحله بالنسبة لمساحته، مما افقده ميزة الملاحة في العمق، بينما اكسبه ذلك امكانية السيطرة على المجرى المائي من المواقع الساحلية[3]، ولهذا السبب تميزت العديد من الجزر الصخرية بأهمية موقعها الاستراتيجي، على الرغم من كونها غير صالحة للاستيطان البشري، ولا تتوفر فيها الظروف الملائمة لهذا الغرض.

وتكمن اهميته من جانب اخر في مجاورته لمناطق حساسة ذات تأثير حيوي على مصير دوله، ومع ذلك فأنه من المعروف استراتيجياً ان الاستراتيجية البحرية تتحكم تحكماً كاملاً في الاستراتيجية البرية، وإن البحار المفتوحة تتحكم في البحار الداخلية أو الضيقة، وليس العكس[4]. كما يتحكم المحيط الهندي في البحر الأحمر بشكل مباشر، وهذا يفسر لنا النشاط الدولي الاستعماري المحموم في ذلك المحيط لقربه من مداخل البحر الأحمر الذي يعد المعبر الرئيس الى مدخل المحيط الهندي والذي يمثل محور التنافس الدولي بين القوى[5].

ولعل تضارب المصالح بين عدد غير قليل من الدول الاستعمارية عن طريق مد نفوذها، وادامة تواجدها الاقتصادي والعسكري فيه يكسب ذلك البحر أهمية أخرى، لا سيما إن الجزر الكثيرة المنتشرة فيه والتي لم تحدد عائديتها السياسية بعد، قد اتاحت استخدامها من قبل البحريات البريطانية والفرنسية والايطالية في مختلف الميادين لتحقيق مصالح حكوماتها [6] .

وتجدر الاشارة الى أن البحر الأحمر، بحكم موقعه الجغرافي، يتمتع بأهمية جيوستراتيجية، فضلاً عن أهميته الجيوبوليتيكية، كونه يتحكم في العديد من القضايا الدولية سياسياً واقتصادياً. وفي الوقت نفسه، يعد امتداداً لمنطقة الخليج العربي من الناحية الاقتصادية[7].

---

(1) مراد مصطفى الدباغ، جزيرة العرب، بيروت، ط1، 1963، ج1، ص10 – 14.

(2) ابراهيم شريف، دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار، وزارة الثقافة والاعلام، السلسلة السياسية، بغداد، 1965، ص210.

(3) أجيه يونان جرجس، البحر الأحمر بين الحق العربي والصراع العالمي، القاهرة، 1977؛ وللمزيد ينظر
H. E.Mr. Sterner, The Policies of the U. S. in The Red Sea Regon,The Strategic Importance of the Red Sea, Middle East center, University of Cambridge, International Seminer ((The Red Sea .. Today and Tomorrow)) London , June 1983, P 2 – 7.

(4) أمين هويدي، البحر الأحمر والامن العربي، العوامل المؤثرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 13، شباط 1980، ص100.

(5) علي الدين هلال، الامن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الأحمر، بحث منشور في كتاب (البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة)، القاهرة، 1980، ص681.

(6) عماد هادي علو، ساحة عمليات البحر الأحمر وتأثيرها على العمليات البحرية، جريدة القادسية، العدد 4229، في 4 / 7 / 1993.

(7) محمود توفيق محمود، البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، تموز 1979، ص94.

ثانياً – الصراع الاوربي على السواحل الشرقية للبحر الاحمر منذ القرن التاسع عشر و حتى بداية القرن العشرين :

مع نهاية القرن التاسع عشر تغير الوضع في منطقة البحر الاحمر بصورة عامة ومنطقة القرن الافريقي بصورة خاصة , اذ استطاعت بريطانيا من فرض سيطرتها على انحاء المستعمرة الايطالية في الصومال من "جوبلاند" جنوباً حتى رأس "جواردفوي " شمالاً , بجانب اقليم الاجادين والمحمية البريطانية , واصبحت الاراضي الصومالية كلها ولأول مرة تحت سيطرة استعمارية واحدة " بريطانية " ما عدا مستعمرة جيبوتي , وعندما حلت بريطانيا محل ايطاليا لم تدخل اصلاحات اقتصادية زراعية وصناعية , كما حدث في بعض المستعمرات في افريقيا ولم تتخذ اجراءات ملحوظة لتطويرها باستثناء المظاهر السياسية [1] .

لم يتأثر القرن الافريقي خاصة بالحرب العالمية الاولى بقدر ما تأثر بالحرب العالمية الثانية فتأثرها كان قويا , وبعض تلك المؤثرات مازالت مستمرة ,والسبب في ذلك اختلاف الدول المستعمرة في الصومال أذ وقفت بريطانيا وفرنسا وحليفتها الحبشة في جبهة واحدة بينما كانت ايطاليا على طرف اخر مع المانيا , وقد ادى ذلك التناقض إلى الاصطدام بين الطرفين في كل مكان سواء في اراضيهم الاوربية او في مستعمراتهم الافريقية بما في ذلك القرن الافريقي المنطقة الاكثر تنازعاً بين المستعمرين الاوربيين , فاصبح الشعب الصومالي ممزقاً البعض يقاتل في صف الحلفاء والبعض الاخر في صف ايطاليا ودول المحور [2] .

بعد انتصار دول الحلفاء في الحرب العالمية الاولى , ساهمت الدول المنتصرة بتأسيس هيئة الامم المتحدة والتي عقدت بدورها عدة مؤتمرات لتنظيم مستعمرات الدول بعد الحرب العالمية الاولى , وكانت منطقة البحر الاحمر ذات الاهمية الكبرى ,فقد سعت بريطانيا الى توحيد الصومال الكبير تحت وصايتها , اذ اوضح وزير الخارجية لحكومة حزب العمال البريطاني في مجلس العموم في الرابع من حزيران 1946 " في القسم الاخير من القرن الماضي تم اقتسام القرن الافريقي بين بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا , وفي نفس الوقت تقريباً قمنا باحتلال الجزء الذي يخصنا , واحتل الاثيوبيون منطقة داخلية هي عبارة عن اراض للرعي لمدة ستة اشهر في السنة " , وبذلك وضعت بريطانيا خططاً تهدف الى معارضة ومقاومة عودة الإدارة الايطالية من ناحية , والبحث عن كيفية ايجاد الوسائل الممكنة لقيام ادارة بريطانيا مباشرة على هذه الاراضي , وفي سبيل تحقيق الهدف كان لابد لها من ان تحافظ على القومية , ولهذا اتت فكرة توحيد الاراضي الصومالية . [3]

وكان لايطاليا اليد الطولى في البداية حيث استطاعت ان تسيطر على معظم المناطق الصومالية , ومما سهل عليها تلك المهمة هي سيطرتها السابقة منذ عام 1936 على الامبراطورية الاثيوبية , حيث كانت اثيوبيا وارتيريا ومنطقة اوجادين والصومال الايطالي في يد ايطاليا قبل اندلاع الحرب , لذلك بعد مدة قصيرة من اندلاع الحرب العالمية الثانية استطاعت ايطاليا ان تسيطر على محمية الصومال البريطاني , مما جعلها تسيطر على معظم المناطق الصومالية , ما عدا الصومال الفرنسي ومنطقة انفدى الا ان هذه السيطرة لم تدم طويلاً .

---

[1] - جمال حمدان , استراتيجية الاستعمار والتحرير , بيروت , 1983 ,ص109.
[2] - عبد الله عبد الرزاق , المسلمون والاستعمار الأوربي لافريقيا , عالم المعرفة , الكويت , 1998 , ص59.
[3] - بيركت هايتي سيلاسي , الصراع في القرن الافريقي , ترجمة الرزاز , مؤسسة الابحاث العربية , بيروت , لبنان , ص198.

ثالثاً- الاستراتيجية البريطانية في حوض البحر الاحمر :

من خلال ما تم تقديمه في هذا البحث بأن بريطانيا لم يكن يعنيها من قريب او بعيد الحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية , بقدر اهتمامها على مصالحها السياسية والعسكرية والتجارية في البحر الاحمر الجنوبي وتحديداً مستعمرة عدن , بريطانيا عندما وقفت ضد اطماع ايطاليا في احتلال مناطق الصومال , كان يعود الى ما يمكن ان تسببه الاخيرة من خطورة في جنوب حوض البحر الاحمر , التي كانت من سياسة بريطانيا الااستراتيجية هو عدم دخول أية قوة اوربية في هذا البحر الذي يمثل الشريط الحيوي المهم إلى ممتلكاتها درة التاج البريطاني , وهي الهند , والذي يجب ويتوجب ان يكون هذا البحر بحيرة انجليزية , سيما بعد الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 , التي لفت نظر بريطانيا ألى أهمية هذا البحر وعملت على بسط نفوذها السياسي والعسكري والتجاري في البحر الاحمر خوفاً أن تعكر صفوة مياهه قوى أخرى ولذلك عندما أطل وجه والي مصر الطموح محمد علي باشا على شواطىء البحر الاحمر , سارعت انجلترا باحتلال عدن بالقوة سنة 1839 , وقبل مؤتمر برلين 1878 , كانت انجلترا ترفع شعار السيادة الشرعية للسلطنة العثمانية على ممتلكاتها , وعندما وجدت الأولى مصالحها السياسية تحتم عليها ان تلتهم ممتلكات الاخيرة , فقد غيرت ثوبها السياسي في مؤتمر برلين وهو تقسيم تركة الدولة العثمانية , فكانت مصالح انجلترا هي التي ترسم خريطة سياستها إزاء علاقاتها مع السلطنة العثمانية .[1]

رابعاً – التوسع البريطاني في البحر الاحمر خلال القرن التاسع عشر :

أ- مصر والسودان

كانت مصر من اول الدول التي لها علاقة بدول سواحل البحر الاحمر خلال القرن التاسع عشر , وكانت الإدارة المصرية تمتد من شمال خليج تاجورة حتى رأس حافون , وفي قلب الصومال الى هرر , وما ان وصلت السفن المصرية الى كاسيمو حتى ظهرت المطامع والدسائس البريطانية والإعدادات الزنجبارية بحق السيادة على السواحل الجنوبية للصومال , حتى أمكن جلاء ما سماه القنصل البريطاني في زنجبار بالخطر المصري من السواحل الجنوبية للصومال .[2]

وكان اتفاق ايلول عام 1877 , بين بريطانيا ومصر فيه اعتراف بريطانيا بامتداد الإدارة المصرية على سواحل الصومال حتى رأس حافون تحت سيادة الباب العالي, ووضعت بريطانيا شروطاً تقلل من السيادة العثمانية على هذه المناطق مما دعى الباب العالي إلى رفض الاتفاقية , ولهذا عدتّ بريطانيا أن المعاهدة ملغاة من طرف الباب العالي , وقائمة بالنسبة لوجود الإدارة المصرية كحقيقية واقعة من باب المندب إلى رأس حافون .[3]

ومن اجل إحباط المناورات الاوربية على سواحل الصومال أعلن المقيم السياسي البريطاني في عدن عام 1879 قائلاً " سوف اعارض بشدة أي دولة اجنبية تحاول أن تستحوذ على نفوذ على الشاطىء الجنوبي لخليج عدن" , وكان لأضطراب ميزانية مصر بسبب ديون اسماعيل باشا , الناجمة عن حفر قناة السويس وقيام الثورات الشعبية ضد الحكم الرجعي , وقيام ثورة المهدي في السودان , وغير ذلك , كان فرصة للتدخل في شئون مصر المالية باسم المحافظة على حقوق البريطانيين ثم تحولت الى استعمار سافر حيث أعلنت الحماية على مصر في عام 1882 , وفي 18 حزيران 1884 اصدرت بريطانيا تعليمات الى الميجر هنتر على ساحل الصومال بأن يعمل على

---

[1] - نصير محمود شكر, سياسة المانية الاستعمارية تجاه افريقيا والبحار الجنوبية , اطروحة دكتوراه ,غير منشورة , 2010 , ص178.

[2] - جمال حمدان , استراتيجية الاستعمار والتحرير , بيروت , 1983 ,ص59.

[3] - عبد الحميد البطريق , افريقيا حلم الاستعمار , دار المعارف , القاهرة , 1953 , ص 98.

انسحاب الإدارة المصرية من ساحل الصومال ,وان يعمل على مواجهة كل إمكانية للإخلال بالنظام المحلي او الاحتلال الاجنبي وذلك بعقد الاتفاقيات مع شيوخ القبائل المحلية وخاصة مع القاطنين في موانىء بلهار وبربرة وميت وبندر قاسم وبندرخور وبندر حافون , كما خول له حق استخدام قوة مسلحة تكون على استعداد دائم في عدن لمواجهة الحوادث حينما تدعوا الحاجة الى ذلك , وبعد ان تمكنت بريطانيا من الضغط على مصر , واجلاء الإدارة المصرية عن الصومال , قامت بتقسيم ساحل الصومال الى قسمين : قسم اول من بوغاز باب المندب إلى زيلع , وقد دعى الباب العالي ليمارس سلطته عليه , قسم الثاني من زيلع إلى راس حافون واعلنت بريطانيا انها ستعمل الترتيبات اللازمة للمحافظة على النظام وحماية المصالح البريطانية في هذا الجزء وخاصة في منطقة بربرة التي تمون قاعدتها بالمواد الغذائية [1]0

بعد مرحلة التنافس البريطاني المصري للسيطرة على الجانب الافريقي لخليج عدن والتي كانت مصر حينها اسمياً جزءا من الامبراطورية العثمانية , اما سقطرى "جزء من اليمن الحالي" فهي جزيرة في المحيط الهندي تقع ألى الجنوب من شبه الجزيرة العربية , وقد اصبحت محمية بريطانية في عام 1886 , وكانت كل من ارض الصومال البريطانية وسقطرى تعد مهمة من الناحية الاستراتيجية للسيطرة على طرق التجارة في المحيط من قناة السويس للهند واستراليا و حتى الشرق الاقصى .[2]

نشطت بريطانيا خلال السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر , نشاطاً استعمارياً كبيراً , وجاء توقيت هذه الموجة الاستعمارية ملائماً لظروف بريطانيا , وذلك لأنها حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر لم يكن في وسعها اضافة مساحات أو مستعمرات جديدة الى امبراطوريتها , وخاصة وأن الاستعمار البريطاني لم يكن قد استقر بعد في بعض الاجزاء المهمة في الامبراطورية البريطانية , ولكن عندما أخمدت بريطانيا ثورة الهند 1857 وأذلت روسيا في حرب القرم 1856 , وايران 1857 والصين 1859 شرعت في موجة جديدة كان ميدانها هو القارة الافريقية .[3]

تسمى السودان سابقاً بـ "السودان الانكليزي المصري " , خلال مدة الاحتلال الانكليزي لمصر والسودان بين عامي 1899– 1956 , في عام 1820 وفي عهد محمد علي باشا والي مصر , قام الجيش المصري بقيادة اسماعيل باشا بغزو البلاد وانتهت الحرب عام 1822 بانتصار القوات المصرية وضمت كل السودان الشمالي ما عدا دارفور للحكم الخديوي , وحتى عام 1896 عندما قامت بريطانيا بانذار فرنسا من التوجه نحو السودان , فارسلت بعثة عسكرية مشتركة مع مصر لأحتلال السودان وكان قائد الحملة اللورد هربرت كتشنر وقد هزم قوات الخليفة التعايشي في ام درمان , وسقطت الخرطوم في يد القوات المشتركة وانتهت الدولة المهدية بنهاية عام 1900 , اكتمل بسط السيطرة على كامل كردفان وتركت دارفور تحت حكم علي دينار الذي احتفظ بعلاقات طيبة مع الحكومة المركزية حتى قرب الحرب العالمية الاولى.[4]

وبعد استقرار الاحوال في مصر وتحسن الاقتصاد تحت الحماية البريطانية وإعادة تنظيم الجيش المصري قررت الحكومة البريطانية في الثاني عشر من اذار 1896 , إرسال بعثة عسكرية لإعادة احتلال مديرية دنقلا بدعوى تخفيف الضغط عن الايطاليين في كسلا في شرق السودان , الا ان الهدف الارجح هو مخاوف البريطانيين من

[1] - هنري وسيلنغ , تقسيم افريقيا (1800- 1914) ,دار الكتب الوطنية , ليبيا , 2001 , ص54.
[2] - جمال حمدان , المصدر السابق , ص80.
[3] - جمال حمدان , المصدر نفسه , ص89.
[4] - جلال يحيى , تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر , المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية , 1999, ص587.

الفرنسيين للسودان مع توارد انباء عن تحرك قوات فرنسية من الكونغو بقيادة الميجر مارشاند , ثم ارسلت في يوم الثامن عشر من اذار 1896 لأحتلال عكاشه وحولتها الى معسكر حصين , مع اقامة خط سكة حديد حتى صرص , وبعد ذلك حدثت معركة فركة التي فوجيء المهديون بها وبعد قتال شديد احتلت فركه , وقد توجت بريطانيا انتصاراتها عندما وقعت اتفاقية الحكم الثنائي في التاسع عشر من حزيران 1899 مع الحكومة المصرية , تقضي بالسيادة المشتركة على السودان عرفت باتفاقية "كرومر – بطرس " وايضاً بالإتفاقية الجهود المشتركة , مالياً وعسكرياً التي قادت الى فتح السودان , وبالاعتراف بالحقوق البريطانية في السودان المبنية على حق الفتح , وعليه رفع العلمان البريطاني والمصري معاً في السودان , قضت الاتفاقية بترشيح حاكم عام من قبل بريطانيا على ان يعين بمرسوم ملكي مصري , وللحاكم العام كل السلطات التشريعية والمالية على البلاد , ومن الناحية العملية جعلت الاتفاقية السودان دولة مستقلة تحت ادارة الموظفين البريطانيين يعاونهم صغار الموظفين المصريين . [1]

وبعد فشل ثورة 1919 في مصر انحسر الحكم المصري على مصر دون السودان , بضغط بريطاني , ثم قامت ثورة للشعب السوداني عام 1924 , قامت بها الكتيبة الحادية عشرة السودانية , والتي الت بفشل واندحار على يد القوات البريطانية , وعملياً استمرت اتفاقية 1899 بلا تغيير حتى استبدلت بمعاهدة 1936 بين شريكي الحكم . [2]

اسس البريطانيون القانون السوداني على القوانيين الهندية بعد تعديلها لتناسب اعراف وتقاليد البلاد , ولم يكن في السودان قبل ذلك تجارب قانونية , حيث حكم السودان بقوانين محلية هي مزيج من الاعراف السائدة والشريعة الاسلامية , ومن الناحية الاقتصادية كانت صادرات السودان قبل عام 1900 بشكل اساسي من الصمغ العربي وريش النعام والمطاط , ثم قامت بريطانيا بالاهتمام بالزراعة بشكل كبير حتى اعتمدت صادرات السودان على الزراعة واعتبارها المصدر الوحيد للاقتصاد .[3]

ب – عدن

مع مطلع القرن السابع عشر بدأ الاهتمام البريطاني في عدن الاستراتيجية كجزء من المنافسة التجارية الاوربية , وفي عام 1609 بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية بارسال اول رحلاتها الى مدينة عدن والبحر الاحمر واسست وكالة تجارية لها في ميناء المخاء وقد استطاع الانكليز السيطرة على تجارة دول الخليج العربي الخارجية وجزء كبير من تجارة اليمن وخاصة البن , ومع بداية القرن الثامن عشر ظهر التجار الفرنسيين على سواحل اليمن وبدئوا في منافسة التجار الانكليز والهولنديين وقد بلغت التجارة الاوربية ذروتها في اليمن مابين 1720 – 1750 , وكان التجار الانكليز ينفردون بتجارة دول الجنوب العربي ومدينة عدن . [4]

ونتيجة لتوسع الاطماع الفرنسية وتهديدها المستعمرات البريطانية اتخذت بريطانيا اجراءات للحد من هذا التوسع ومنها , ارسال قوات حربية الى عدن لمراقبة السفن الفرنسية , ففي عام 1799 استولت بريطانيا عسكرياً على جزيرة ميون المطلة على والمتحكمة بمضيق باب المندب على البحر الاحمر , ثم عقدت عام 1802 اول معاهدة تجارية مع السلطان العبدلي سلطان سلطنة لحج الذي كان يحكم مدينة عدن ويسيطر على مينائها الاستراتيجي وبموجب الاتفاقية اصبح ميناء عدن مفتوحاً امام السفن والبضائع البريطانية , وبموجبها تم تأسيس وكالة تجارية بريطانية في عدن وضمت الاتفاقية توفير الحماية للرعايا البريطانيين في السلطنة .

---

[2] – عبد الحميد البطريق , المصدر السابق , ص 109 .
[2] - شوقي افلاديوس , ثورات افريقيا , القاهرة , 1960 , ص54.
[3] - بيركت هايتي سيلاس , المصدر السابق , ص 144 .
[4] - عبد الله عبد الرزاق, المصدر السابق ,ص98.

ومع بداية القرن العشرين , زادت اهمية عدن الاستراتيجية في السياسة البريطانية , لا سيما عندما ارادات بريطانيا استخدام البحر الاحمر كطريق للمواصلات التجارية بدلاً من الطريق البحري الطويل حول راس الرجاء الصالح , وكذلك اكتشاف البخار جعل بريطانيا حينها تجعل من مدينة عدن محطة لتموين السفن بالفحم خاصة وان ميناء عدن يقع في منتصف الطريق بين مدينة بومباي في الهند وقناة السويس , ومن العوامل التي سرعت بالاستيلاء البريطاني على مدينة عدن ودول الجنوب العربي وجود جيش محمد علي باشا حينها في تهامة و اواسط اليمن والذي دخلها بهدف القضاء على الوهابيين وقد كان يطمح لتأسيس امبراطورية مصرية في الجزيرة العربية وكان يشكل خطراً كبيراً على المصالح البريطانية خاصة إذا ما استولى على مدينة عدن الواقعة وسط الطريق البحرية الى الهند .[1]

وكانت حادثة غرق السفينة البريطانية " داريا دولت " عام 1837 في ساحل عدن ,والتي تم نهب بضائعها , قد اعاد سلطان لحج المتحكم بالمدينة "عدن" الى مالك السفينة ثلث البضائع المنهوبة ووعد بإعادة ثمن البضائع المتبقية , وعلى اثرها تقدمت القوات البريطانية القادمة من بومباي وفرضت حصاراً على مدينة عدن وبعدها دخلت عدن عن طريق جزيرة صيرة وكان ذلك بداية للتواجد العسكري والسياسي البريطاني المباشر في عدن وبعدها تم عقد معاهدات مع مشايخ سلطنة لحج , وبعدها تحولت الى قاعدة لقيادة منطقة الشرق الاوسط .[2]

وبعد افتتاح قناة السويس عام 1869 , ازدادت اهمية عدن واصبحت مدينة التواهي في عدن الميناء الرئيس وقد توسعت الانشطة الاقتصادية والتجارية وتزايد عدد السفن مما زاد حجم تزويدها بالفحم والمؤن المختلفة وازدهرت السياحة وعقد الاتفاقيات التجارية والانشائية .[3]

وعلى اثر توتر العلاقات البريطانية العثمانية ارسلت بريطانيا عام 1901 قوات عسكرية لتدمير الحصن المقام في الدريجة وقد تم بالفعل تدمير الحصن واضطر الجنود العثمانيين الى الانسحاب , بعد ذلك اقترحت الحكومة العثمانية على بريطانيا تشكيل لجنة لتخطيط وترسيم الحدود الدولية بين البلدين الجنوب العربي الواقع تحت النفوذ البريطاني واليمن الواقع تحت النفوذ العثماني وقد تم تشكيل اللجنة بالفعل لترسيم الحدود كما وجهت بريطانيا انذاراً إلى الاتراك في سحب جنودهم من بعض قرى إمارات الضالع التي احتلوها وتم انسحابهم منها عام 1905 , ليوقعوا بعدها على اتفاقية تخطيط الحدود عام 1905 , واعادة التوقيع عليها بعد عام 1914 واصبحت هي الحدود الدولية الرسمية بين البلدين . [4]

وخلال الحرب العالمية الاولى 1914 – 1918 , احتدم الصراع بين الاتراك وبريطانيا لانحياز كل منهما الى الطرف النقيض والمعادي في الحرب وكانا في خط التماس مباشر لتواجد الانكليز في الجنوب العربي وتواجد الاتراك في اليمن , ولانحياز الاتراك الى الالمان قامت بريطانيا بتعزيز نفوذها مع سلطان لحج ضد الاطماع التركية والالمانية في عدن , وبقيت العلاقات متوترة حتى اقدمت بريطانيا عام 1916 لاستخدام الطائرات في قصف مواقع تركية في صبر وحوطة لحج وبقية المناطق داخل سلطنة لحج , وكانت هزميتهم بالحرب نهاية وجودهم في المنطقة , فاعلنت اليمن استقلالها من تركيا عام 1918 لتبدأ مرحلة الائمة الزيديين ما بين عام 1918 – 1926 , وبقيت اهم موانىء اليمن تحت السيطرة البريطانية .[5]

---

[1] - بيركت هيتي سلاس , المصدر السابق , ص114 116 .
[2] - عبد الحميد البطريق , المصدر السابق ,ص231.
[3] - بيركت هيتي سلاس , المصدر نفسه ,ص56.
[4] - شوقي افلاديوس , ثورات افريقيا , القاهرة , 1960 , ص 44 .
[5] - عبد الله عبد الرزاق , المصدر السابق , ص98.

وقبيل الحرب العالمية الثانية شهدت الاوضاع في اليمن حركات تحرر ضد السيطرة والنفوذ البريطاني , اذ شكل الامام يحيى حميد الدين دولة في اليمن اسماها المملكة المتوكلية اليمنية واصبح هو ملكها وإمام لليمن , وبرز الإمام كقوة جديدة في اليمن في مواجهة بريطانيا ودويلات الجنوب العربي بحيث سرعان ما توترت العلاقة بين الطرفين نتيجة لسيطرة الانكليز على مدينة اللحية ومدينة الحديدة الميناء الرئيسي لليمن سيطرت عليهما بريطانية اثناء الحرب العالمية الاولى , من وجهة نظر الإمام يحيى ومطالبته بتسليمهما اليه, الا انه نتيجة التحالف بين الانجليز والادريسي اثناء الحرب ضد الاتراك وقرب مدينة اللحية من مناطق الادريسي , فقد سلمت بريطانيا مدينة اللحية الى الادريسي وابقت مدينة الحديدة تحت سيطرتها عام 1921 , وبقيت المقاومة العربية مستمرة ضد الوجود البريطاني حتى دخول منافس جديد هو ايطاليا , حيث عقد اتفاقية امام اليمن مع ايطاليا عام 1926 , وجددها عام 1936 , وقد حاولت ايطاليا التقرب الى امام اليمن لتقليص النفوذ البريطاني في المنطقة بعد ان وقعت بريطانيا عام 1934 معاهدة اعترفت بها باستقلال اليمن مع أمام اليمن .[1]

ج – الصومال

بدأ النشاط الاستعماري لبريطانيا عقب توسيع سلطان تاجورة على معاهدة الحماية الفرنسية على ابوك في عام 1862 , حينما ظهر بلايفر المقيم السياسي البريطاني في عدن غضبه وتضايقه من إعلان الحماية الفرنسية على ابوك وصرح بأن" احتلال ابوك غير شرعي لأنها تابعة لسلطان تركيا , اي احتلال ابوك يكون بالاتفاق مع الباب العالي مباشرة " , وخشية ان يتوسع الفرنسيين على ساحل الصومال توسعاً يجعل مسألة تموين عدن بالمواد الغذائية أمراً تحت رحمة الفرنسيين فإن بريطانيا اسرعت في عقد اتفاقية مع حاكم زيلع باسم الشركة الهندية الشرقية لضمان تموين عدن بالمواد الغذائية . [2]

وفي عام 1869 افتتحت قناة السويس كأقصر طريق ملاحي من الشرق الى الغرب وظهرت اهمية الصومال كحارس للمدخل الجنوبي للقناة وقاعدة استراتيجية في اية حرب قادمة سواء في افريقيا واسيا , وكمنطقة للتوسع التجاري في شرق افريقيا , ومن ثم بدأ الصراع الدولي يتجه من حوض البحر المتوسط الى خليج عدن وكانت الصومال مركز الإهتمام والتنافس الدولي من اجل كسب مراكز نفوذ وقواعد عسكرية ومحميات . [3]

وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 , استطاعت بريطانيا ابعاد المطامع المصرية عن مناطق الصومال , وتسنى لها الامر في احتلال بعض المراكز الهامة على ساحل الصومال الشرقي من زيلع , وباتباع اسلوب الترغيب استطاعت الحكومة البريطانية من عقد اتفاقيات مع مشايخ الصوماليين المقيمين في بربرة , حتى قرر اللورد جرانفيل وزير خارجية بريطانيا اعلان الحماية البريطانية على ساحل بلاد الصومال الممتد من رأس حافون حتى زيلع , عام 1885 , وبعد انتهاء الازمة السياسية مع فرنسا والتي ادت الى احتدام الصراع بين الطرفين عام 1887 , وضعت الحدود الفاصلة بين مناطق نفوذ كل منهما بخط يبدأ من زيلع الى هرر , غير ان السلطات البريطانية في بمباي رفضت الخط وعدلته ليكون من راس جيبوتي الى هرر , وقد اعلن سالبري منشوراً إلى سائر دول العالم يعلن فيه اقامة محمية الصومال البريطاني من رأس جيبوتي حتى بندر زيادة عند خط 49 شرقاً وقد اسند إدارتها إلى حكومة الهند عبر عدن وبمباي عام 1887 .[4]

---

[1] - جلال يحيى , تاريخ افريقيا العام ,ج7 , اليونسكو , اديفرا , بيروت , 1990 ,ص43.
[2] - علي الدين هلال , المصدر السابق , ص543 .
[3] - هنري وسيلنغ , المصدر السابق , ص123.
[4] - محمد عوض محمد , الاستعمار والمذاهب الاستعمارية , القاهرة , 1957 , ص110.

المبحث الثاني

التنافس الأمريكي – السوفيتي في البحر الأحمر :

إن للبحر الأحمر مكانة خاصة في الإستراتيجيات العالمية والإقليمية , وانه يستقطب تنافس القوى الكبرى , ويتصف بسمات خاصة كمسرح للصراع والتنافس , وكموقع إستراتيجي واقتصادي ذو أهمية على مستوى الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية.

ويعد البحر أحمر , بكل معايير الجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية , أحد الاتجهات الإستراتيجية الحيوية للدفاع البحري العربي , فهذا البحر يحتوي على عدد من الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية والإدارية لست دول عربية تطل عليه , وتتوزع بالتساوي على الساحلين الآسيوي والإفريقي , ومنها الأماكن المقدسة القريبة من الساحل في السعودية , وقناة السويس , ومضيق ثيران وباب المندب وبعض الجزر , والثروات الاقتصادية في البحر وخطوط الملاحة , ولا شك ان الطبيعة الجغرافية , قد جعلت هذا البحر يتميز بدلالة خاصة , وساهم في استمرار اهمية البحر الأحمر التوجهات الجديدة للنظام العالمي الجديد القائم على إعطاء البعد الاقتصادي أولوية مطلقة على ماعداه , خاصة مع تبني معظم الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية التوسع السياسي والاقتصادي والعسكري شعاراً لها , فأصبحت منطقة البحر الأحمر منطقة استقطاب وجذب للدول الكبرى واهمها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق . [1]

اولاً – الإستراتيجية الأمريكية والسوفيتية في البحر الأحمر :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهور الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية كقوتين عالميتين في العالم قد أدى التنافس بين القوتين الى اكتساب الحلفاء في المنطقة وتشجيع التحالفات والانحيازات وتطور الصراع الإقليمي اكثر بين الدول المطلة على البحر الاحمر بعد زرع الكيان الصهيوني في المنطقة .[2]

بدأ التوجه الأمريكي نحو البحر الاحمر والقرن الافريقي منذ أكتشاف النفط في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي, فقامت بتدعيم ومساندة الحبشة في ضم ارتيريا تحت غطاء الاتحاد الفيدرالي عام 1952 , واستخدام الاراضي والجزر والموانىء الإرتيرية, حيث شيدت محطة للاتصالات في اسمرة عام 1953 , وقامت ببناء محطة رادار في جزيرة دهلك والاهم من ذلك نشرت قوات عسكرية في مينائي مصوع وعصب , وهذا يؤكد على اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بما تسميه المصالح الحيوية في المناطق , حيث تهدف من ذلك إلى استمرارية ضخ النفط العربي وسلامة وصوله لأسواقها واسواق اوربا الغربية حليفتها , فعملت على ايجاد قواعد عسكرية لها في المنطقة , وفي الوقت نفسه عملت على تطويق الحركات الثورية وامتصاص طاقة بناء المنطقة بايجاد الصراعات الإقليمية وكبح اي حركة ثورية وإسقاطها في المنطقة , واهتمت بتأمين وحماية الملاحة البحرية في البحر الاحمر , ولعل وجود اسرائيل كان سبب وعلة في تبرير تواجدها وتدخلاتها العسكرية والسياسية في المنطقة بصورة عامة , فقامت بتغطية القرن الافريقي والبحر الاحمر بمظلة قوات التدخل السريع الامريكية وعملياتها وتدخلها السافر ضمن ما يسمى بالقوات الدولية في الصومال وانسحابها المهين امام المقاومة الصومالية للوجود الامريكي على ارض الصومال .[3]

---

[1] - كريم مطر حمزة الزبيدي , الصراع الدولي في البحر الاحمر بين الماضي والحاضر , د.م . ص 33 – 34.
[2] - صلاح الدين حافظ , صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي , عالم المعرفة , الكويت , 1982 , ص43.
[3] - صلاح الدين حافظ , المصدر السابق , ص56.

اما الاستراتيجية السوفيتية عملت وهدفت على ايجاد وحدة فكرية بين الدول التي تعتنق الماركسية , واحتواء الخلافات والصراعات بين هذه الدول وربطها بالمساعدات العسكرية وتوسيع الوجود السوفيتي لكل الدول المطلة على البحر الاحمر مروراً بساحل القرن الافريقي والمحيط الهندي .[1]

وقد توجه الاهتمام السوفيتي اولاً نحو مصر والصومال, فبعد منتصف الخمسينات تغلغل السوفيت في البحر الاحمر وافريقيا نتيجة الصراع العربي الصهيوني, وكانت تعتمد هذه الاستراتيجية على الغزو الفكري المنظم , واقامة انظمة حكم موالية له وصولاً إلى المياه الدافئة التي هي بالأساس حلم السوفيت , فعملت وبشكل لافت الى تطويق التواجد الامريكي العسكري بتواجد سوفيتي عسكري [2], فاهتمت كثيراً بأيجاد وسيلة للحصول على تسهيلات ملاحية وقواعد عسكرية في دول المنطقة تخدم مصالح الاستراتيجية السوفيتية , وقد واجهت تحدي اخر تمثل بتوجهات الصين نحو القرن الافريقي والحد من تغلغلها الاقتصادي , ولأجل استمرارية بقائها عنصر منافس على جميع الأصعدة , اذكت الصراع بين الحبشة والصومال وخاصة فيما يتعلق بأقليم اوغادين الصومالي . [3]

ثانياً – الصراع الأمريكي – السوفيتي في البحر الاحمر

انطلاقاً من عام 1956 بدأت ترتفع وتيرة الصراع الامريكي السوفيتي على جبهات مختلفة ابرزها منطقة البحر الاحمر , فبعد ثورة يوليو عام 1952 في مصر , بدأت المنطقة تحتل مكانة مهمة على موقع الساحة الدولية بين الدول الكبرى , اذ اصبحت موضع تنافس وتسابق بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , نظراً للأهمية الاستراتيجية لتلك البلدان ومخزوناتها الهائلة من البترول , بالأضافة الى تدهور الاوضاع السياسية والاجتماعية الامر الذي يسمح بكل سهولة لدول خارجية بالاستفادة من تلك الاوضاع وتوظيفها لصالحها , انطلاقاً من هذه المعطيات بدأ التنافس بين المعسكرين في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام وفي منطقة البحر الاحمر بشكل خاص .[4]

تعد منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة , ومنطقة البحر الاحمر بصورة خاصة ذات اهمية بالغة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية , وهو ماعبر عنه جميع الرؤوساء الامريكيون عند تسلمهم مهام الحكم , منذ فرانكلين روزفلت إلى رتشيرد نكسون في السبعينات , باقوى التصريحات عن حيوية المصالح الامريكية في المنطقة ,اذ وصفها ايزنهاور بانها" أقيم قطعة عقار في العالم " وضاعف من اهتمام امريكا بالمنطقة خلق اسرائيل من سنة 1948 وما نتج عن ذلك من احساس بالمسؤولية من تلك الدول من جهة , وتوتر العلاقات العربية الامريكية من جهة اخرى .[5]

وعلى الرغم من تباين السياسات التي اتبعها الرؤساء الامريكيون المتعاقبون تجاه منطقة البحر الاحمر , فقد كان هناك اتفاق على المصالح الأساسية التي يتعين على السياسة الخارجية الامريكية حمايتها , فقد عملت على جعل الوضع في المنطقة يميل لصالحها والحول دون ميله لصالح الاتحاد السوفيتي , وذلك عن طريق تدعيم الوجود العسكري الأمريكي والغربي , لمحاصرة النفوذ السوفيتي , والعمل على تقليصه , فمن الناحية السياسية عملت الولايات المتحدة على تشجيع التسوية السلمية للصراعات الاقليمية ومحاولة ابراز الدور الامريكي , ومن الناحية الاقتصادية يمثل البترول مسألة رئيسية بالنسبة لأمريكا اذ عملت على ضمان استمرار تدفقه اليها والى حلفائها

[1] - محمدد عوض محمد , المصدر السابق , ص154 .
[2] - محمد رياض , افريقيا دراسة لمقومات القارة , بيروت , 1973 , ص76.
[3] - محمد رياض , المصدر السابق , ص87.
[4] - جلال يحيى , تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر , المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية , 1999, ص87.
[5] - صلاح الدين حافظ , صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي , المصدر السابق , ص87.

والحيلولة دون وقوعه بيد السوفيت , اذ ربطت اقتصاديات المنطقة بالنظام الرأسمالي , من خلال المساعدات الاقتصادية الامريكية , ويعد مشروع ايزنهاور اهم وسيلة طُبقت على نطاق واسع بعد ما اعلن عن صفقة الاسلحة التشيكية عام 1955, وموافقة الاتحاد السوفيتي على تمويل مشروع السد العالي عام 1956 , بعد سحب التمويل العربي للمشروع ولذلك قامت امريكا بالتدخل العسكري ضمن ذلك المشروع .[1]

ومن جهة الاتحاد السوفيتي لعل قربه من منطقة الشرق الاوسط وجواره له بصورة عامة , جعل تلك المنطقة بالغة الأهمية بالنسبة لاستراتيجيتها , لذلك طالما عمل الاتحاد السوفيتي على الوصول الى المياه الدافئة وفك الحصار الغربي على المضائق الاستراتيجية في المنطقة ثم تأمين وجود عسكري دائم , من خلال حصول السوفيت على قواعد وتسهيلات عسكرية في العديد من دول المنطقة , كما عمل الاتحاد السوفيتي على تحقيق وجود عسكري من خلال تدعيم العلاقات الدبلوماسية مع دول المنطقة , والعمل على اقامة نظم حكم موالية من خلال تقديم الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي للدول الحليفة , كما سعى الاتحاد السوفيتي الى دعم حركات التمرد الوطني وتأييد حق الشعوب وتقرير مصيرها , ومنع اي محاولات لقيام اي شكل من اشكال الوحدة الاقليمية , ومن الناحية الاقتصادية عمل على ضمان مصادر جديدة للطاقة تكفل لها تلبية احتياجاتها المتزايدة لاستهلاكه المحلي, فضلاً عن احتياجات دول اوربا الشرقية , وتعد موافقة الاتحاد السوفيتي على تمويل مشروع السد العالي 1956 في مصر , اهم مبادرة اقتصادية في المنطقة ووسيلة فعالة للتنافس مع الولايات المتحدة الامريكية .[2]

ثالثاً – المصالح الأمريكية والسوفيتية في البحر الأحمر خلال الحرب الباردة :

كانت المنطقتين العربية الافريقية ساحتين للتنافس والصراع بين القوتين الكبيرتين منذ اندلاع الحرب الباردة مع نهاية الحرب العالمية الثانية , اذ لايمكن فصل البحر الأحمر عن مجمل المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط . فهذا البحر يمثل أهمية خاصة للاستراتيجية الأمريكية في ضوء الاعتبارات التالية :

1 – سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى السيطرة على البحر الأحمر , لاسيما مدخله الجنوبي , وارتباطه المباشر بمنطقة الخليج العربي .

2 – ضرورة ضمان استمرار تأمين الخطوط الملاحية , التي يمر بها النفط , عبر البحر الأحمر وقناة السويس .

3 – ما تشكله المنطقة من اهمية إستراتيجية في مواجهة التجمع الأوربي , سعياً إلى انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالدور الأكثر فاعلية في السيطرة على النفط وطرق نقله .

4 – حرص الولايات المتحدة الامريكية على استمرار دورها الفاعل في منطقة الشرق الاوسط بصفة عامة , والبحر الأحمر والخليج العربي بصفة خاصة , مع العمل على اعادة ترتيب المنطقة طبقاً لمصالحها الإستراتيجية .

5 – الاهمية العسكرية للبحر الاحمر , الذي يشكل محوراً اساساً لأي تدخل عسكري محتمل , في حالة اي تهديد للمصالح الامريكية في المنطقة وما حولها .

---

[1] - محمد صالح ربيع العجيلي , مدن الموانىء العربية , تحليل استراتيجي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2006 , ص54.

[2] - صلاح الدين حافظ , المصدر السابق , ص78.

6 – وجود مصالح استراتيجية مشتركة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في البحر الاحمر , على اساس التزام الأولى بضمان امن الثانية في مواجهة اي احتمالات لفرض قيود خاصة على مضايق البحر او الملاحة فيه [1].

وقد برزت اهمية منطقة البحر الأحمر, من منظور الأهداف الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط , في اعقاب حرب 1973, حين استخدم النفط العربي كسلاح سياسي , وهو ما اكد للولايات المتحدة الامريكية واوربا واليابان اهمية منطقة النفط في الشرق الاوسط , وخطر الطرق والممرات البحرية في البحر الاحمر الذي وضع المنطقة في دائرة التنافس بين القوى الدولية , ومع دخول منطقة البحر الاحمر في دائرة الصراع الدولي , استهدفت الاستراتيجية الامريكية , يومذاك , الحد من النفوذ السوفيتي في المنطقة , إذ وضع الرئيس الامريكي جيمي كارتر , اول مرة استراتيجية التدخل الامريكي في المنطقة بالقوة المسلحة , في حالة تهديد المصالح الامريكية . وعلى هذا التدخل الامريكي في المنطقة مايعرف بانشاء "قوات الانتشار السريع " التي خصصت للعمل في الخليج والبحر الاحمر , والتي وضعت بأمره القيادة المركزية الامريكية .[2]

وبناءً على ذلك ظلت منطقة البحر الاحمر طوال مدة الحرب الباردة وما بعدها , موضع اهتمام الادارة الامريكية على اختلاف عهودها والمبادىء التي تحكمها , من مبدأ نيكسون 1969 حتى مبدأ بوش 1990 , مروراً بمبدأ كارتر 1976 ومبدأ ريجان 1982 , وجميعها كانت ترى البحر الاحمر موقعاً ذا اهمية استراتيجية , وممراً دولياً للملاحة , ومنطقة يجب ان تسيطر عليها الاستراتيجية الامريكية , وتطرد منها النفوذ السوفيتي , او تخفف وجوده الى ادنى حد ممكن , وتضمن لأسرائيل المرور البحري الحر , والوجود العسكري في بعض جزر البحر وموانئه [3].

ومن اجل تنفيذ سياستها في المنطقة , قامت الولايات المتحدة الامريكية بعقد مجموعة من التحالفات الدولية ذات الصبغة العسكرية والسياسية , لتطويق الاتحاد السوفيتي , والحد من تأثيره ونفوذه , ومن امثلة تلك التحالفات "حلف بغداد" الذي حاولت الولايات المتحدة الامريكية استقطاب العديد من الدول العربية للانضمام اليه , ولكن مقاومة بعض الدول للحلف ادت الى تقليصه ثم طيه . وعلى الرغم من ذلك حاولت الولايات المتحدة الامريكية تفادي التصادم المباشر مع الاتحاد السوفيتي , مستفيدة من تجربة فيتنام ,ولهذا قامت بزراعة قواعد امريكية منها :

أ – قاعدة دييجو جارسيا , الواقعة في جزيرة ديجو جارسييا , التابعة لبريطانيا , وهي تعد اكبر قاعدة امريكية في المحيط الهندي .

ب – جزيرة مصيرة , الواقعة قبالة الساحل العماني , على بعد 604 كم من ضيق هرمز

ج – ميناء مطرة في عمان

د – ميناء مومباسا ومطار ننيوكي في كينيا

هـ – جزيرة ماهية في جزر سيشل

و – ميناء ايلات في اسرائيل

---

[1] - محمد رياض , البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط , ج1 , ط1 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1981 , ص45.

[2] - محمد رياض , المصدر نفسه , ص90.

[3] - واي بوجوش واخرون , السياسة الخارجية السوفيتية بين عام 1955 – 1969 , ترجمة خيري حماد , دار الكاتب العربي للطباعة والنشر , القاهرة , 1968 , ص87 .

والى جانب الوجود الامريكي نفوذاً واقتصادا او قوة عسكرية , في منطقة البحر الاحمر وما حولها ثمة مصالح متنوعة لمختلف الدول الكبرى كفرنسا وبريطانيا والصين واليابان ويختلف نوع المصالح والوجود في المنطقة وما حولها , بين دولة واخرى .[1]

وفيما يخص الاتحاد السوفيتي فقد تخلى عن مبدأ حتمية الحرب بين الشرق والغرب في فترة الستينات , وتبنى بدلاً من ذلك مبدأ التعايش السلمي , الذي ينبذ اندلاع حرب شاملة مباشرة بين القوتين العظميين , فانه استعاض عنها بأستراتيجية مواجهة التغلغل الامريكي في العالم واعالي البحار .[2]

وبذلك عمل الاتحاد السوفيتي على كسب بعض الكيانات السياسية في منطقة البحر الاحمر , ففي عام 1977 كسب حليفاً اخر جنوبي البحر الاحمر الى جانب اليمن الجنوبي , وهو النظام الماركسي في اثيوبيا , ولقد استعان نظام "هيلا مريام " الذي وصل الى الحكم في عام 1974 , بالاتحاد السوفيتي وكوبا عسكرياً واقتصادياً , على نزاعه مع كل من الصومال والثورة الارتيرية , وهي مساعدات ضمنت لاثيوبيا قوة عسكرية متفوقة لايستهان بها , وبفضل المساعدات العسكرية والأقتصادية السوفيتية والكوبية , تمكنت اثيوبيا من احراز نصر عسكري على الصومال في عام 1978 , "اوجادين" كما تمكنت من فرض سيطرتها على معظم انحاء ارتيريا .[3]

وقد ادى الصراع الدائر في القرن الافريقي الى مجموعة من النتائج على المستويين الاقليمي والدولي , وعلى الرغم من ان الاستراتيجية السوفيتية في البحر الاحمر والقرن الافريقي , كانت باهظة النفقات , نظراً الى حجم الموارد المادية والعسكرية , التي خص بها الاتحاد السوفيتي اطراف النزاع في القرن الافريقي , فان نجاح الاستراتيجية السوفيتية في البحر الاحمر , يعد تعويضاً عن هذه الخسائر المادية , ان استعانة بعض الدول المطلة على البحر الاحمر الى جانب دول عربية وافريقية اخرى , بالأتحاد السوفيتي باعتباره مناصراً لحق الشعوب في تقرير مصيرها , وفي التخلص من الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية " اسرائيل وجنوب افريقيا" جسدت الى حد كبير نجاح الاستراتيجية السوفيتية في هذه المناطق من العالم . [4]

الخاتمة

من خلال معطيان ما تم تقديمه خلال البحث نجد ان لمنطقة البحر الاحمر بما فيها من دول وجزر وموانىء ومناطق حيوية اخرى , وكذلك ما تحويه تلك المنطقة من ثروات معدنية مختلفة , تضاف الى اهمية الموقع الجغرافي لتلك المنطقة , جعل منها محط للتنافس والصراع الأمريكي – الأوربي , نتج عنه صراع سياسي واخر اقتصادي شامل , لتصبح منطقة البحر الاحمر منطقة تخلخل سياسي واقتصادي حتى القرن العشرين .

تم تقديم تقسيم تاريخي لمراحل الصراع والتنافس المذكور , شمل المناطق التي كان لها شأن ومحور في ذلك الصراع , الامر الذي اثر وبشكل ملحوظ على تغيير الاستراتيجية السياسية سواء للولايات المتحدة الأمريكية او الدول الاوربية , وان وجود العدد الكبير من القواعد العسكرية والحاميات العسكرية وكذلك قوات الانتشار السريع دليل يؤكد ما تم ذكره من نتائج على الصعيد العام وكذلك الخاص الذي يخص بعض الدول .

---

[1] - بول كيندي , قيام وسقوط القوى العظمى , الهيئة العامة للاستعلامات , مصر , القاهرة , 1992 , ص300.
[2] - صلاح الدين حافظ , المصدر السابق , ص253 .
[3] - واي بوجوش اخرون , المصدر السابق , ص88.
[4] - صلاح الدين حافظ , المصدر السابق , ص213.

المصادر العربية

– ابراهيم شريف، دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار، وزارة الثقافة والاعلام، السلسلة السياسية، بغداد، 1965.

– أمين هويدي، البحر الأحمر والامن العربي، العوامل المؤثرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 13، شباط 1980.

– جلال يحيى : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر, المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية , 1999 .

– جلال يحيى : التنافس الدولي في شرق افريقيا , دار المعرفة , القاهرة , 1959 .

– جلال يحيى , تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر , المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية , 1999 .

– جلال يحيى , تاريخ افريقيا العام ,ج7 , اليونسكو , اديفرا , بيروت , 1990 .

– جمال حمدان , استراتيجية الاستعمار والتحرير , بيروت, 1983 .

– شوقي عطا الله الجمل , الاستعمار الاوربي في شرق افريقيا , القاهرة , 1999.

– شوقي افلاديوس , ثورات افريقيا , القاهرة , 1960 .

– عبد الحميد البطريق , افريقيا حلم الاستعمار , دار المعارف , القاهرة , 1953 .

– عبد الله عبد الرزاق , المسلمون والاستعمار الاوربي , المجلس الوطني للثقافة والفنون , الكويت , 1998 .

– عماد هادي علو، ساحة عمليات البحر الأحمر وتأثيرها على العمليات البحرية، جريدة القادسية، العدد 4229، في 4 / 7 / 1993.

– علي الدين هلال، الامن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الأحمر، بحث منشور في كتاب (البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة)، القاهرة، 1980.

– محمود توفيق محمود، البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، تموز 1994.

– محمد عوض محمد , الاستعمار والمذاهب الاستعمارية , القاهرة , 1957 .

– محمد رياض , البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط , ج1 , ط1 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1981 .

– محمد رياض , افريقيا دراسة لمقومات القارة , بيروت , 1973 .

– محمد صالح ربيع العجيلي , مدن الموانىء العربية , تحليل استراتيجي , دار الشؤون العامة , بغداد , 2006.

– مراد مصطفى الدباغ، جزيرة العرب،ج1 بيروت، ط1، 1963.

– نصير محمود شكر الجبوري , سياسة المانيا الاستعمارية تجاه افريقيا والبحار الجنوبية ,اطروحة دكتوراه , غير منشورة ,2010 .

– صلاح الدين حافظ , صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي , عالم المعرفة , الكويت , 1983 .

– كريم مطر حمزة , الصراع الدولي في البحر الاحمر بين الماضي والحاضر , القاهرة , 2015 .

المصادر المعربة

– أجيه يونان جرجس، البحر الأحمر بين الحق العربي والصراع العالمي، القاهرة، 1977.

– ادو بواهن , تاريخ افريقيا العام ج7 , اليونسكو , اديفرا , بيروت , 1990 .

– واي بوجوش واخرون , السياسة الخارجية السوفيتية بين عام 1955 – 1969 , ترجمة خيري حماد , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , القاهرة , 1968 .

– بول كيندي , قيام وسقوط القوى العظمى , الهيئة للاستعلامات , مصر , القاهرة , 1962

– هنري وسيلنغ , تقسيم افريقيا (180– 1914) , دار الكتب الوطنية , ليبيا , 2001 .

– بيركت هايتي سيلاس , الصراع في القرن الافريقي ,ترجمة عفيف الرزاز , مؤسسة الابحاث العربية , لبنان , 1998 .

– هنري وسيلنغ , تقسيم افريقيا (1800– 1914) ,دار الكتب الوطنية , ليبيا , 2001 .

Arabic sources

-Ibrahim Sharif, A Study of the Trends in Colonial Policy, Ministry of Culture and Information, The Political Series, Baghdad, 1965.

-Amin Howaidi, The Red Sea and Arab Security, Influencing Factors, Arab Future Magazine, Issue 13, February 1980.

-Galal Yahya: A Modern and Contemporary History of Africa, Modern University Office, Alexandria, 1999.

-Jalal Yahya: International competition in East Africa, Dar al Maarifa, Cairo, 1959.

-Jamal Hamdan, The Strategy of Colonialism and Liberation, Beirut, 1983.

-Galal Yahya, Modern and Contemporary History of Africa, Modern University Office, Alexandria, 1999.

-Jalal Yahya, General History of Africa, part 7, UNESCO, Ediffra, Beirut, 1990.

-Shawqi Atallah Al-Jamal, European Colonization in East Africa, Cairo, 1999.

.Shawki Afladios, The African Revolutions, Cairo, 1960-

-Abdel Hamid Al-Batriq, Africa: The Dream of Colonialism, Dar Al Maaref, Cairo, 1953.

-Abdullah Abdul Razzaq, Muslims and European Colonialism, The National Council for Culture and Arts, Kuwait, 1998.

-Imad Hadi Alo, The Red Sea Operations Arena and its Impact on Naval Operations, Al-Qadisiyah Newspaper, Issue 4229, on 7/4/1993.

-Ali El-Din Hilal, Arab Security and Strategic Conflict in the Red Sea Region, research published in the book (The Red Sea in History and Contemporary International Politics), Cairo, 1980.

-Mahmoud Tawfiq Mahmoud, The Red Sea in International Strategy, International Politics Journal, Issue 7, July 1994.

-Muhammad Awad Muhammad, Colonialism and Colonial Doctrines, Cairo, 1957.

-Muhammad Riyad, The Search for Peace and Conflict in the Middle East, Volume 1, 1st Edition, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1981.

-Muhammad Riyad, Africa: A Study of the Continent's Constituents, Beirut, 1973.

-Muhammad Salih Rabie Al-Ajili, Arab port cities, a strategic analysis, Public Affairs House, Baghdad, 2006.

-Murad Mustafa al-Dabbagh, Jazirat al-Arab, vol. 1, Beirut, 1st edition, 1963.

-Naseer Mahmoud Shukr Al-Jubouri, Germany's colonial policy towards Africa and the Southern Seas, doctoral thesis, unpublished, 2010.

-Salah El-Din Hafez, The Great Powers' Struggle over the Horn of Africa, The World of Knowledge, Kuwait, 1983.

-Karim Matar Hamza, The international conflict in the Red Sea between the past and the present, Cairo, 2015.

-H. E.Mr. Sterner, The Policies of the U. S. in The Red Sea Regon,The Strategic lmportance of the Red Sea, Middle East center, University of Cambridge, lnternational Seminer ((The Red Sea .. Today and Tomorrow)) London , June 1983,.

Arabized sources
-Arab Research,, Lebanon, 1998. - Ajeeh Younan Gerges, The Red Sea between Arab Right and Global Conflict, Cairo, 1977.
-Ado Boahen: A General History of Africa, part 7, UNESCO, Edivra, Beirut, 1990.
-Y Bogosh and others, Soviet foreign policy between 1955-1969, translated by Khairy Hammad, Arab Book House for Printing and Publishing, Cairo, 1968.
-Paul Kennedy, The Rise and Fall of Great Powers, The Authority for Uses, Egypt, Cairo, 1962 - Henry Welling, The Partition of Africa (180-1914), National Book House, Libya, 2001.
-Paul Kennedy, The Rise and Fall of Great Powers, State Information Service, Egypt, Cairo, 1992.
-Burkett Haiti Silas, Conflict in the Horn of Africa, translated by Afif Al-Razzaz, Foundatio ,Lebanon 1998.
-Henry Welling, The Partition of Africa (1800-1914), National Book House, Libya, 2001.
-Y Bogosh and others, Soviet foreign policy between 1955-1969, translated by Khairy Hammad, Dar Al-Kateb Al-Arabi for printing and publishing, Cairo, 1968.